



## الفصل الثامن عشر

### مسلسل طويل

#### الثالث من تشرين الأول عام 2005م



تبدأ الليغا ( اسم الدوري الإسباني) مشوارها لموسم 2005م - 2006م في السادس والعشرين من شهر آب. تضم الليغا الخامسة والسبعون بطلاً جديداً، هوروينيو الذي يمثّل جوهرةً في تاج ريال مدريد، ولاعباً ينتظر منه الكثير إلى جانب اللاعبين البرازيليين الآخرين الموجودين، أمثال رونالدينو، ورونالدو.

إنّ ما يميّز الدوري الإسباني حقاً، هو الصراع الأزلي بين ناديي برشلونة وريال مدريد. يلعب حامل اللقب مباراته الأولى خارج الديار أمام فريق نادي ألافيز على أرض ملعب مينديسوروسا. غاب ميسي عن هذه المباراة، وذلك أمر مستغرب، خاصة إذا عرفنا أنّ الشاب الأرجنتيني كان -بلا منازع- نجم مباراة كأس خوان غامبر التي أقيمت قبلها بيومين.

يصدر النادي بياناً رسمياً يوضّح ملاسات هذا الأمر:

«قرّر نادي برشلونة عدم إشراك ليو ميسي في المباراة التي سيخوضها الفريق أمام فريق نادي ألافيز احترازاً؛ من جرّاء مشكلة قانونية عالقة سيُعمل على حلّها قريباً بما يوافق القوانين الاتحادية المتعلقة باللاعبين المنحدرين من دولٍ خارج الاتحاد الأوروبي».





## ميسي

ما الذي حدث؟ في الثامن من تموز، عدّل الاتحاد الإسباني لكرة القدم قوانينه العامة المتعلقة باللعبين المجنّسين؛ أي اللاعبين الذين ينحدرون من دول خارج الاتحاد الأوروبي، وتتراوح أعمارهم من (17-19) عاماً، الذين تمت ترقيتهم من فرق الشباب في النوادي الإسبانية. يسمح التعديل الجديد للاعبين الشبان المعنيين بمشاركة أنديةهم في الدوري؛ حتى لو تجاوز عدد اللاعبين الأجانب المسموح بمشاركتهم في التشكيلة الحدّ المقرّر، وهو ثلاثة لاعبين. يلبي ميسي جميع المعايير المنصوص عليها في القانون الجديد، ما يعني أنّ بإمكانه اللعب مع أنّ التشكيلة تضم ثلاثة لاعبين من خارج الاتحاد الأوروبي، هم: رونالدينو، وإيتو، وماركيز. ولكن، يتعيّن أولاً عرض القانون الجديد - الذي انتقدته أندية معيّنة لمحاباته برشلونة وميسي - على كلّ من: رابطة المحترفين لكرة القدم، والمجلس الأعلى للرياضة للتصديق عليه، ما يعني أنّه «بالنظر إلى الطرف المؤقت، فقد أوصت الدائرة القانونية في نادي برشلونة بعدم السماح له باللعب».

إنّه سيناريو معقّد بعض الشيء، ولا سيّما أنّ ميسي لعب مباراة مع الفريق الأول في دوري أبطال أوروبا لموسم 2004م-2005م أمام فريق شاختر دونيتسك، وشارك في سبع مباريات في الدوري، من دون أن يمتلك رخصة احترافية، أو وثائق خاصة بالاتحاد الأوروبي، فكلّ ما كان يمتلكه هو عقد مع فريق الشباب والفريق الثاني بالنادي. كان أول ظهور له في ديربي كاتالونيا، حيث خاض مع الفريق مباراة جمعتهم بفريق نادي إسبانيول، وذلك يوم السبت الموافق للسادس عشر من شهر تشرين الأول عام 2004م، في الملعب الأولمبي بمونتخويك؛ إذ دخل بدلاً لديكو، ولمس الكرة بعدها - أول مرّة - بعشر دقائق من تمريرة لبيليتي. لقد كان يقوم بعمل جيد، ولكن لا شيء استثنائي يستحق الذكر. ومع ذلك، فقد كانت ليلة مميّزة بالنسبة إليه من دون شك؛ إذ أخبر





صحيفة لا كايبتال ذات مرّة أنّ هدفه «الوصول إلى الفريق الأول»، مع أنّه كان يقصد حينئذٍ بالفريق الأول فريقه المفضل؛ نيولز.

لعب ليو مباراته الأولى، وتمكّن أيضًا من تسجيل هدفه الأول في الدوري. كان ذلك في الأول من شهر أيار عام 2005م، فقد أشارت اللوحة الإلكترونية في ملعب كامب نو إلى تقدّم البارسا على الباسيتي بهدف يتيم. يقرّر فرانك ريكارد سحب صامويل إيتو من الملعب، ويدخل مكانه ميسي في مكان لم يعتد هذا الأخير على اللعب فيه؛ هو مركز الوسط المتقدم. يستغل اللاعب الصغير - كان يبلغ حينها (17) عامًا، و(10) أشهر - تمريرة من رونالدينو، ويتغلّب على حارس المرمى فالبوينا بتسديدة مركزة. إنّها لحظة نشوة خالصة، وليولا يعرف ماذا يفعل، وينتهي به المطاف مرفوعًا على كتفي زميله روني (رونالدينو)، وهو يصرخ فرحًا. إنّهُ أصغر لاعب في تاريخ النادي يسجّل هدفًا في الدوري (رقم قياسي سيُحطّم في العشرين من شهر تشرين الأول عام 2007م بتسجيل بويان كركيتش هدفًا في مرمى فياريال).

لقد سارت أموره مع الفريق الأول على نحوٍ جيد حتى الآن، ولكن تلك المباراة التي جرت في الأول من أيار ستكون المباراة الرسمية الأخيرة للأرجنتيني في ذلك الموسم. علمًا بأنّ الفريق ضمّن لقبه السابع عشر في المسابقة قبل نهاية الدوري.

يبدأ موسم 2005م-2006م، وميسي لا يلعب، ولا حتى في مباراة بطولة كأس الملك أمام ريال بيتيس؛ فتجده على مقاعد البدلاء في مباراة الذهاب، وغائب عن التشكيلة في مباراة العودة. كان هناك خطب ما، حتى قبل صدور الإعلان الرسمي عن النادي، ومجلس الإدارة على دراية بالأمر؛ فميسي مسألة معلّقة. تبدأ الشكاوى تنهال على النادي. لماذا لم تحلّ هذه المشكلة مسبقًا؟





## ميسي

لماذا تقاعس النادي عن مسألة تجنيسه على الرغم من وجود قانون يسمح للأرجنتينيين بالجمع بين الجنسيين الأرجنتينيه والإسبانية بعد سنتين من العيش في إسبانيا؟

مع توالي الأخبار التي تشير إلى احتمال عدم تمكّن ميسي من اللعب في الدوري، بدأت تظهر اقتراحات وحلول بديلة، مثل التنازل عنه لفريق آخر لديه مكان للاعب من خارج الاتحاد الأوروبي. إلا أنّ هذا الاقتراح رُفض فوراً.

بعد ذلك، سرّت إشاعات بأنّ أندية أوروبية ترغب في استثمار طاقاته، والإفادة من خبراته، ومنها نادي الإنتر. لم يُخفِ رئيس النادي الإيطالي ماسيمو موراتي يوماً إعجابه بهذا اللاعب، باستثناء العرض المادي المغربي الذي قدّمه لخورخي ميسي؛ وهو أمر استخدمه هذا الأخير للضغط على إدارة برشلونة لحلّ المشكلة.

في تلك الأثناء، وفي الحادي والثلاثين من شهر آب (آخر يوم لقيد اللاعبين الجُدد)، يُجدّد برشلونة رخصة ميسي بوصفه لاعباً شاباً مجتسماً من لاعبي فريق النادي المصنّف ضمن فرق دوري الدرجة الثانية. وفي السادس عشر من شهر أيلول، انتشر خبرٌ مفاده أنّ هذا اللاعب قد وقّع عقداً احترافياً مع النادي.

تبلغ مدّة هذا العقد تسع سنوات؛ أي إنّهُ ينتهي عام 2014م. وقد صرّحت مصادر مختلفة بأنّ أجره سيرتفع ليصبح ثلاثة ملايين يورو في العام، وأنّ قيمة فسخ العقد تبلغ (150) مليون يورو.

كانت أخبار الاتفاق قد تسرّبت فعلياً في شهر حزيران؛ إذ ذكر الموقع الإلكتروني الرسمي للنادي ما يلي، في الثلاثين من هذا الشهر، وفي أثناء مشاركة ليو المنتخب الأرجنتيني في بطولة كأس العالم للشباب دون سنّ العشرين: «بعد أسبوع من عيد ميلاده الثامن عشر، يتلقّى ليو ميسي أفضل هداياه؛ فقد توجّه





سكرتير النادي تيكستي بيغريستين برفقة والد ميسي إلى مدينة أوتريخت بهولندا للاتفاق على عقد جديد، يضمن بقاءه في النادي حتى عام 2010م».

هناك تأويلات عدّة للتضارب الحاصل على مستوى التواريخ؛ إذ يقول بعضهم: إن ميسي ببساطة قبل العرض، ولا سيّما أنّ القانون يُعده بالغا الآن، في حين ادّعى آخرون أنّ بنود العقد تعرّضت للتعديل في شهر أيلول؛ لأنّ والد ميسي لم يكن راضياً عن بعض الفقرات المتعلقة بالحوافز، وزعموا أنّ مدّة العقد أصبحت تسع سنوات بدلاً من السنوات الخمس المعتادة. ويرى بعض آخر أنّ الاتفاق الذي وُقّع في شهر أيلول كان مبدئياً فقط، وأنّه سيوقّع عقد احتراف في الموسم المقبل يتناغم مع القوانين الجديدة التي سيعمل بها لاحقاً.

يؤكد واقع الأمر أنّ الأخبار المتعلقة بتجديد العقد لا تجدي نفعاً، وإنّما تضيف حلقة جديدة إلى المسلسل الطويل الذي سيأخذ منحى جديداً في العشرين من شهر أيلول. فقد صوّتت أغلبية ساحقة من أعضاء لجنة المحترفين لكرة القدم ضد القانون الجديد؛ أي إنّ اقتراحات الاتحاد الإسباني لكرة القدم، وجمعية اللاعبين الإسبانية، المتعلقة باللاعبين المجنّسين لن ترى النور. وفي هذه الأثناء، تحدث الأشخاص الذين يشاطرون رئيس نادي برشلونة الرأي عن مؤامرة على النادي حاكتها بعض قوى كرة القدم الإسبانية. وما هو مؤكّد حتى الآن أنّ ميسي لا يستطيع اللعب في الدوري. ولكن، بإمكانه اللعب في دوري أبطال أوروبا من دون أيّ مشكلة.

وافق الاتحاد الأوروبي لكرة القدم على مشاركة ميسي في مسابقاته وبطولاته بعد فحص الأوراق التي أرسلها النادي، وها هو ذا يعترف بالتجنيس الممنوح له. لا شيء غير عادي في الأمر؛ فميسي كان قد لعب كثيراً من المباريات في المنافسات الأوروبية في الموسم المنصرم. حتى إنّ نجمه سطم في أول ظهور أوروبي رسمي له في المباراة التي جمعت البارسا بأقوى منافسيه





## هيسي

عن المجموعة (ج)؛ نادي فيردر بريمن الألماني؛ إذ شارك في الشوط الثاني، وحصل على ركلة جزاء نفّذها رونالدينو بنجاح، ليقتضي بذلك على آمال الألمان بالعودة إلى المباراة. كانت تلك لحظة مهمة، تدل على أنه سيشارك لاعبي الفريق الأصلاء مباراتهم المقبلة أمام فريق أودينيزي في كامب نو. ولكن، في اليوم المقبل، السادس والعشرين من شهر أيلول، تصل أخبار جديدة تضع حدًا للمشكلات السابقة جميعها؛ فعند الساعة الواحدة ظهرًا، يقف ليونيل أندرياس ميسي كوشيتيني أمام رئيس محكمة الأحوال الشخصية، القاضي فيرناندو البيرتي فيسينو، ويقسم إنه «لا يتخلى عن جنسيته الأرجنتينية، وإنه يقسم بالولاء للملك، وبالطاعة للدستور والقوانين الإسبانية، وإنه يختار الإقامة المدنية الكاتالونية، وإنه يلتزم إدراجه في السجل المدني الإسباني».

خلاصة القول هي إن ليو حصل على الجنسية الإسبانية، فأصبح بذلك مواطنًا في الاتحاد الأوروبي. بعد ذلك، قدّم البارسا الوثائق اللازمة للاتحاد الإسباني، وجاء الردّ سريعًا بالموافقة: «بموجب صلاحيات الجهة المخوّلة (الاتحاد)، يحقّ للاعب المذكور أعلاه اللعب لناديه، آخذين جنسيته الإسبانية النافذة في الحساب فيما يخصّ أيّ مصلحة».

في الأول من شهر تشرين الأول؛ أي بعد خمسة أيام من انطلاق الدوري، تمكّن ليو من مشاركة فريقه اللعب في مباراته أمام ريال سرقسطة. وهذه المرّة، وبعد أن زال حمل ثقيل عن كاهله، عاملته جماهير كامب نو العريضة - ذلك السبت- كما لو كان بطلاً قومياً. لا يزال البارسا متأخرًا بهدفين. وعلى الرغم من نزول ليو في الشوط الثاني، لكن لم يحقّق أيّ معجزات، خلافاً لما اعتاده فريق المدرب ريكارد، سوى تعديل لكفة النتيجة قبل نهاية المباراة. فالأمور بخواتيمها، ولكن ليس هذه المرّة.





بعد يومين؛ أي يوم الإثنين الموافق الثالث من شهر تشرين الأول، يرسل خصم البارسا؛ المقبل نادي ديبورتيفو لاس فيغوراس، رسالة إلى رابطة المحترفين لكرة القدم، ونسخة منها إلى لجنة المسابقات في الاتحاد الإسباني لكرة القدم، يلتمس فيها حكمًا بإصدار طلب للتحقيق في عملية التجنيس التي خضع لها لاعب البارسا. وفيما يأتي نصّ الرسالة: «لقد تمكّن اللاعب المذكور من الحصول على الرخصة الوطنية (أي إنها أُعطيت) بعد انقضاء الوقت المخصّص لذلك، الذي ينتهي في الحادي والثلاثين من شهر آب، ويستمرّ حتى شهر كانون الأول».

يكمّن جوهر الطلب في «إعادة ترسيخ مبادئ المساواة في المنافسة، التي يعتقد أنّها قد تعرّضت للانتهاك، على الرغم من أنّ هذه المسألة التي تنضوي على مخالفة صارخة سنتتهي حال إتمام التحقيق». يذهب المسؤولون في نادي ألافيز، الذين كانوا قد هدّدوا مسبقًا بالتصعيد، إلى ما هو أبعد من ذلك؛ فيقدّمون التماسًا لرابطة المحترفين لكرة القدم لمنع ميسي من اللعب. وجهة نظرهم تقول: إنّ الرخصة التي حصل عليها باطلة وملغاة «في نظر القانون». لماذا؟ لأنّ «برشلونة ما كان بمقدوره أن ينجح في إصدار الرخصة قبل آخر موعد لاستصدار هذه الرخصة؛ أي في الحادي والثلاثين من شهر آب، لأن اللاعب كان لا يزال حينها أجنبيًا»، ويخبرنا خافيير تيباس، الذي لا يعمل مستشارًا قانونيًا لنادي ألافيز فحسب، بل نائبًا لرئيس رابطة المحترفين لكرة القدم أيضًا. يضيف تيباس: «لقد مُنح الآن الجنسية الإسبانية، وتمكّن ناديه من استصدار رخصة له بتاريخ سابق؛ هو الحادي والثلاثون من آب على أمل إشراكه في الفريق، على الرغم من انتهاء الوقت المحدّد لانتقال اللاعبين الجدد».

وبعبارة أخرى؛ فإنّ ليولا يستطيع البقاء واللعب اعتمادًا على تصريح الإقامة - الممنوح له - في دول الاتحاد الأوروبي حتى شهر كانون الثاني. عدا ذلك، يسأل تيباس: «بالعودة إلى العقد الموقع، كيف لميسي أن يلعب مع الفريق الأول برخصة لعب خاصة بفريق الشباب فقط؟».





## هيسي

ينفذ صبر خوان لابورتا، فيعلن الآتي: «لدينا أسباب قانونية كافية لإشراكه. لا أدري ماذا يريدون أكثر من ذلك، حاولنا القيام بكل شيء وفقاً للقوانين. والآن، وبعد أن حصل اللاعب على الجنسية الإسبانية، ما زالوا يختلقون المشكلات. لا أدري لِمَ يصرون على محاولة تدمير المستقبل المهني لهذا اللاعب. إنهم يختلقون المشكلات لمنع ميسي من اللعب للبارسا».

يقوم رئيس البلاوغرانا بهجوم معاكس، ضارباً مثلاً من الماضي: «لا أريد أن أفكر في مثل هذا اليوم، حيث يُنادى بالديمقراطية والحريات، الذي نضطر فيه إلى نبش الماضي، كما حصل في قضية دي ستيفانو».

لِنُنْعِشْ ذاكرتنا ببعض التفاصيل الصغيرة: وصل ألفريدو دي ستيفانو، الملقب بالسهم الأشقر، إلى إسبانيا قادماً من الأرجنتين عام 1953م للعب في نادي برشلونة، ولكن تدخل أشخاص ذوي مناصب عليا حوّل المسألة إلى شأن وطني، ما أدى إلى إلغاء التوقيع على العقد؛ حتى إن مجلس المستشارين تدخل في الموضوع، وقرّر أنه بالنظر إلى أهمية هذا اللاعب، فلا يحقّ منحه إقامة كاتالونية حصرية. واقترح عوضاً عن ذلك رأياً (عادلاً) مفاده أن يلعب دي ستيفانو للبارسا وريال مدريد بالتناوب (الموسم الأول مع البارسا، والثاني مع الريال، وهلمّ جراً). ولحسن طالع الريال، فقد رفض برشلونة ذلك الرأي.

لكنّ الماضي لا يعاود مطاردة البارسا هذه المرّة، ولا يتعدّى الأمر الذي يؤرّق لابورتا مجرد أشباح لن تعاود الظهور مجدّداً. ما هو أكيد أنّ قضية ميسي احتلت العناوين الرئيسة لصفحات الجرائد الرياضية في مختلف أنحاء البلاد، وتسبّبت في فضيحة بالأرجنتين.

صدر أول قرار عن لجنة المنافسات في الاتحاد الإسباني لكرة القدم في الثامن عشر من شهر تشرين الأول، وقد نصّ على أنه «بالنظر إلى عملية



التجنيس التي قام بها اللاعب، يحقّ له مواصلة اللعب بوصفه إسبانياً». أثار القرار سخط ناديي ديپورتيفو وألفيز، وتبع ذلك استئناف واعتراض على استئناف، وقرارات ومناقشات حادّة. ولكن، في غمرة ذلك كلّ، فقد واصل ليو اللعب. فباستثناء مباراة الفريق أمام ديپورتيفو- حين قرّر ريكارد إراحته بعد عودته توّاً من مشاركة فريق منتخبه الوطني، وبعدهما هدّد ديپورتيفو بالاعتراض في حال مشاركته - فقد واصل صاحب القميص رقم (19) المشاركة في مباريات الدوري، وبذل أقصى جهده.

استمرّت القضية بين أخذ وردّ حتى العام المقبل، لكنّها لم تُلَقِ بظلالها على أرض الملعب. سجّل البرغوث ظهوره الأول في ملعب سانتياغو بيرنابيو في التاسع عشر من شهر تشرين الثاني؛ إنّه الكلاسيكو الأول بالنسبة إليه. بعد ذلك بأقلّ من شهر؛ في الرابع عشر من شهر كانون الأول تحديداً، توجّ ميسي في كامب نو بوصفه أفضل لاعب دون سنّ العشرين، ونال جائزة الفتى الذهبي التي تمنحها مجلة توتو سبورت الصادرة في تورينو لأفضل لاعب من هذه الفئة؛ إذ تفوّق على منافسه واين روني، حيث حصل هذا الأخير على (127) نقطة، في حين حصل ليو على (225) نقطة، وذلك بفضل إنجازاته في كأس العالم للشباب. كان ذلك اعترافاً جديداً بقدراته؛ وهو اعتراف جاء في وقته، فبطولة كأس العالم ستقام في ألمانيا بعد ستة أشهر، وإن تلك النجاحات حوّلت البرغوث إلى شخص مرغوب فيه من الرعاية.

فمن ماكدونالدز إلى بيبسي، ومن شركة ريبسول الإسبانية للنفط والغاز إلى شركة لا سيرينيسما لمنتجات الألبان، ومن شركة ليز للرقائق إلى أحذية ستوركمان، ومن غاربارينو للأجهزة الكهربائية إلى ماستر كارد؛ تهافت عشرات الرعاية للحصول على خدمات ميسي، الذي كان توّاً قد ظهر بصحبة مارادونا. يظهر الاثنان وهما يوقّعان على تلفاز معاً، مع عبارة: «انظر على ماذا يوقّعان، إنّهما الأفضل».





## ميسي

يلعب ليو بكل شيء. «كرة قدم: 30 بيزو. كرة مضرب: 12 بيزو. كيلوجرام من البرتقال: 3 بيزو»، كان ذلك إعلان لبطاقة ماستر كارد، يظهر فيه اللاعب الشاب، وهو يلهو بكرة قدم وكرة مضرب وبرتقالة؛ ما يعني -بالنسبة إليه- «أنّ هناك أملاً بعد ديينغولا يقدر بثمن».

ثمّ نراه يلعب مع أطفال يخيم الحزن على ملامحهم في إعلان لعلكة بوبالو، ثمّ يرقص بالكرة على ألحان موسيقا التانغو في إعلان لببسي. كل ذلك لا يقارن بالحمولات الأخيرة، مثل الإعلان الذي يظهر فيه على شكل المخلص الذي ينزل من السماء، للترويج لمنتجات شركة إيه ستايل الإيطالية للقبعات والملابس الرياضية، أو تلك الحملة التي يظهر فيها على شكل عجوز (جدة) تحبّ لعب كرة القدم في إعلان صورته نهاية عام 2007م لصالح شركة طيران إير أوروبا.

من غير المنطقي إضاعة الوقت بالوصف؛ إذ يمكن دخول موقع يوتيوب بسهولة لمشاهدة كيف استغل المعلنون صورة الساحر ميسي ومهارته في بيع أيّ شيء، وكلّ شيء.

ومع نهاية عام 2005م، وبداية عام 2006م، أصبح من الواضح أنّ ميسي شخص مرغوب فيه في مختلف أرجاء العالم، وهو أمر أثبتته أيضاً الحرب التي نشبت بين شركة نايكي (عملاق صناعة الملابس الرياضية في أمريكا)، والشركة الألمانية ذات الخطوط الثلاثة؛ أديداس.

